رحل الشتاء وجاء الربيع

"اجاب حبيبي وقال لي قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي. لان الشتاء قد مضى والمطر مرّ وزال. الزهور ظهرت في الارض. بلغ أوان القضب وصوت اليمامة سمع في أرضنا. التينة أخرجت فجّها وقعال الكروم تفيح رائحتها. قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي." (نشيد الانشاد ٢: ١٠-١٣)

تكمن البذرة تحت الارض منتظرة سقيه ماء لكي تنمو. البيضة تنتظر في العش دفيء حضانة والديها لكي تنضج وتفقس. العجينه تنتظر الخميرة لكي تعمل بداخلها لتأخذ شكلها وحجمها النهائي. الطعام ينتظر الملح ليأخذ مذاقاً طيباً. واخيراً اناس في الظلمة ينتظرون قدوم الضوء اليهم لكي يتعرّفوا على الطريق الصحيح.

"في البداية خلق الله السموات والارض. وكانت الارض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرفّ على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور. ورأى الله النور انّه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهارا والظلمة ليلا. وكان مساء وكان صباح يوما واحدا." (التكوين ١: ٦-٨)

ولكن ما هي بداية أي حياة وكيف الاشياء تنمو؟ قل لي، ما الذي يجعل الامهات تعطي اطفالاً؟ ما الذي يجعل الانهار تجري؟ وما الذي يجعل سليمان يكتب؟ هل هو الحبر؟ نعم. هل هو الدفء؟ نعم. هل هي الخميرة؟ نعم. هل هو الملح؟ نعم. هل هو الماء؟ نعم. هل هو الرجل؟ نعم. هل هي الروح؟ نعم. ولكن ما اساس كل شيء؟ اذا تتبعناه الى البداية سنجد انه شيء واحد فقط، هو المحبة. حيث جميع علامات الحياة الجديدة تنبع وتأتي من المحبة. واي محبة هي؟ هي محبة الله فقط.

كل شيء قد كوّن بشكل زوج: المفتاح للقفل. الرجل للمرأة. الذكر للانثى. بصراحة هناك وعاءان للمحبة: الاول كبير ليعطي، والثاني صغير ليستلم. الله خلق الارض وكل ما عليها. المسيح اسس الكنيسة. الاول هو الحبيب والثاني هو المحبوب.

سليمان هو الذي كتب شعر نشيد الانشاد. كتبه في وعي انسان ولكن بالتاكيد روح الله كانت تعمل من خلال حبر قلمه. الكل اجمعوا ان سليمان قد كتب نشيد الانشاد لواحدة من زوجاته التي احبّها كثيراً. فهو كان الحبيب وهي المحبوبة. الحبيب هو الذي يعطي والمحبوب هو الذي يستلم. الكثيرين يضع هذا الشعر في اطار وجهه نظر الازواج، والكثير منهم أيضا يستعملونه للتشبيه استعارياً بالمحبة الاعظم؛ محبة الله للعالم حيث بذل ابنه يسوع المسيح لفداء العالم، **"لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية" (يوحنا ٣:١٦)** ويستعملونه أيضا للتشبيه عن محبة المسيح للكنيسة حين بذل نفسه على الصليب لكي يخلّص العالم ويخلّصنا من الخطايا وليعطي الحياة الابدية لكلّ من يؤمن بموته على الصليب وبقيامته في اليوم الثالث من بين الأموات. كلا الرأيين عن نشيد الأنشاد صحيح وقابلا للتطبيق اذا استعملنا نشيد الانشاد في اطار محبة الله. ومن هذا الاطار تستنتج الآتي من النص الكتابي المختار عن الحب وعن المحبة:

- **التمهيد والبدء يعود للحبيب (اجاب حبيبي...):** الذي لديه الحب ومستعد ان يعطي هو الحبيب، سواء كان رجل او امراة، زوج او زوجه، ذكر او انثى. الموقف واحد، الحبيب هو البادىء بالكلام. الله هو الحبيب، تكلّم والارض والسموات تكوّنت.يسوع كرز دعا الناس الى الحياة الابديّة، عمل العجائب وكنيسته تكوّنت.
- **الهدف هو معيّن ودقيق (وقال لي):** الحبيب يوجّه كلامه الى شخص معيّن. في المحبة يوجد دائماً بداية من مكان ونهاية محددة الى هدف معين. الامر هو مخطّط له وكل شيء مختار. بعبارة اخرى مع المحبّة هناك خصوصيّة، حيث لا توجد محبّة تعطي مصادفة كيفما اتفق، او بأعتباطيه.
- **الحبيب له طبيعة التملك (يا حبيبتي يا جميلتي):** الحبيبة هي للحبيب. الحبيب يقول جميلتي هي لي، وهو أيظا غير مستعد للتخلّي عنها.
- **الحبيب يعطي الامر والايعاز للنمو (قومي):** الحبيب يعطي الاوامر للنمو و التطور والتكاثر والازدهار.
- **جميلة هي المحبوبة في عين الحبيب (يا جميلتي):** الحبيب دائماً يرى أي شيء في محبوبته جميل وكامل. لا يلاحظ القشه في عيني محبوبته و لا يرى البقع في جسمها. محبّة الله للبشر في يسوع المسيح هي نفس الشيء، مهما عملنا نبقى في عيني الله نحن المحبوبين.
- **الحبيب له طبيعة القبول للمحبوبة (قومي يا حبيبتي وتعالي):** هو يرحّب بالمحبوبة ويدعوها ان تأتي معه. هو يصالحها ويعانقها ويعطيها الوعد بأن لا يبتعد عنها. هو مستعد لحمايتها، يبعد عنها الخوف ويعطيها الشعور بالطمأنينة. الحبيب يؤكد دائما جدارته وفوزه بالمحبوبه
- **الحبيب يعطي البراهين عن جدوى وعن مصداقيّة محبّته (لان الشتاء قد مضى والمطر مر وزال):** الحبيب يقول لحبيبته ان بوجودي موسم البرد والوحدة قد مرّ وزال وليالي الانتظار الطويلة قد ولّت.
- **الحبيب يعمل تغيرات في قلب وحياة وواقع محبوبته (بلغ أوان القضب وصوت اليمامة سمع في أرضنا. التينة اخرجت فجّها وقعال الكروم تفيح رائحتها):** موسم الشتاء قد تغيّر الى الربيع. المحبوبة سوف تبدأ ترى كل ما حولها جميل لأنّ الحبيب قد غيّر قلبها. سوف تبدأ الزهور تتفتّح امام اعينها. سوف تبدأ تغنّي بنغمات الفرح وسوف تسمع كل صوت حولها كهديل الحمائم. محبة المسيح لنا تغيّر قلوبنا و تجعلنا نرى كل شيء حولنا جميل ورائع. بقبولنا للمسيح كفادي ومخلّص تصبح أيّامنا دائما مليئة بالبهجة والسرور.
- **حب الحبيب يجعل المحبوبة تحمل وتعطي الثمار الثمينة:** المحبوبة بوجود الحبيب قد تشجّعت وبدأت متحمسة اكثر للعمل. سوف تنتج وتعطي الثمار. هذا تماما ما يحصل عندما يصل حب الحبيب الى الحالة القصوى في قلب المحبوبة. وكما قال الرب يسوع لتلامذته، **"ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم." (يوحنا ١٥:١٦)**

اخوتي الأحباء، كانت هذه بعض الخطوات عن كيفية جريان الحب من وعاء الحبيب الكبير الى وعاء المحبوبة الأصغر. ممكن هناك خطوات اخرى، ولكن نرجو ان يكون الشرح السابق قد أجاب على الكثير من الأسئلة في نفسك عن الحبيب وعن المحبوبة. ولكن ايّما انت كنت؛ الحبيب او المحبوبة، احسن طريقة لفهم الخطوات السابقة عن الحب الطاهر والعفيف، هي مقارنتها بمحبة الله للعالم، وبمحبّة المسيح للكنيسة ومحبّته لكل واحد فينا. طبّق هذا على حياتك ولاحظ هل انت الحبيب الجيد الذي يعطي الحب او انت المحبوب الجيد الذي يستلم. وقل لي هل انت من تقول او انت من تسمع، **"قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي"**. وليباركك الرب.

خبز الحياة

٦

"ونحن قد عرفنا وصدّقنا المحبة التي لله فينا. الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه." يوحنّا الاولى ٤: ١٦

"أيّها الأحباء لنحب بعضنا بعضا لأن المحبة هي من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله. ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة. بهذا اظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الحبيب الى العالم لكي نحيا به. في هذا هي المحبة ليس اننا نحن أحببنا الله بل انه هو أحبنا وارسل ابنه كفّارة لخطايانا."

(رسالة يوحنا الاولى ٤: ٧-١٠)